الاستدعاء التاريخي في الرواية المغاربية –الثورة الجزائرية أنموذجاً–

Historical recall in the Maghreb novel - Algerian Revolution Model–

فاطمة الزهرة فرحات[1]*

جامعة حسيبة بن بوعلي – الشلف (الجزائر) البريد الالكتروني:f.ferhat@univ-chlef.dz

تاريخ الاستلام: 2022-07-12 تاريخ القبول: 2022-10-29 تاريخ النشر: 2022/12/27

ملخص:

تعددت فنون اللغة بين القصة والخاطرة والرواية، وهي الفنون النثرية الأكثر تجسيدا لمظاهر الكلام، عن طريق الحدث والطريقة التي يُحكى بها تعد الرواية العمل الأدبي الأكثر إلتصاقا وتعبيرا عن الواقع وتحولاته، تأثرت الرواية المغاربية في ظهورها بالغرب وبالتيار التجريبي الذي جاء كرد فعل علي النمط الكلاسيكي القديم.

إنّ ارتباط التاريخ بموضوع السّرد يعدّ من الروافد الأساسية التي استعان بها الكتاب في إنتاجهم للروايات التاريخية، فالحدث التاريخي هو مرجعية للحدث الرّوائي، الذي يحمل تناغماً بين حقيقة الأحداث التاريخية والتّخيل الذي هو أساس الرّواية، والذي يخضع في مجمله لذاتية الرّوائي.

كلمات مفتاحية: الاستدعاء؛ التاريخي؛ الرواية، المغاربية، الثورة، الجزائرية.

Abstract:

The arts of language varied between the narrative, the risk and the novel, the most abstract discourse of the apparitions, by the event and by the way in which the novel is considered the most coherent literary work and the reflection of reality and its transformation, the Maghreb novel was

* المؤلف المرسل: فاطمة الزهرة فرحات.

influenced in its appearance by the West and by the experimental tendency which came in reaction to the old classical style.

The link between history and narrative is a key element in the production of historical narratives by writers. The historical event is a reference to the romanesque event, which harmonizes the truth of historical events with the fiction underlying the narrative, and is generally subject to the self-fiction novelist.

Keywords: summons, historical, Novel, Maghreb, Revolution, Algeria.

مقدمة:

إنّ واقع الرّواية التاريخية في الجزائر يشهد مرورها بجملة من المسارات لعل أبرزها تمثل في النصوص التي تُجسد الوقائع كالحروب ونصوص أخرى حاولت التأريخ لثورتنا، وهي تعدّ كمشروع لإعادة كتابة الثّورة من خلال نماذج روائية، أن مستويات التجريب في النصوص الروائية الجزائرية التاريخية تتعدي في مجملها القالب العام لمفهوم السرد التاريخي للأحداث التاريخية إلي تصوير الواقع السياسي والاجتماعي والنفسي.

ومن خلال كل هذا سوف نحاول الاقتراب أكثر من واقع الرواية التاريخية في الجزائر مركزين الاهتمام حول الروايات التي قاربت نصوصها الحديث عن حرب التحرير الوطنية، وهذا بغية معرفة ما مدى العلاقة بين الرواية والسرد التاريخي لثورة التحرير في ملامستهما لمجمل التفاصيل التي وقعت فيها هذه الأحداث.

وهل الرواية التاريخية تجسيد فعلي لبعض الحقائق المهمة التي أخفاها المؤرخون في كتبهم التاريخية باعتبار أن الرواية في جوهرها طريقة يُحاكي بها الكاتب الملموس والذي يفتح فيه الباب واسعاً لحرية الخيال التي تُحاكي الجوانب الخفية لكل واقعة تاريخية؟

1-الأدب الثوري:

الأدب الثوري هو الأدب الذي يُعبّر عن الفعل الثوري وهو صوت يصدر عن ذات، وهو أحد وسائل الثورة وأكثرها فاعلية، ولكل ثورة أدبها الذي يعبر عنها ويشيد ببطولات رجالاتها وصمودهم،

وتحديدهم لعدوهم، وليس هناك ثورة بدون أدباء يشيدون بها وينشرون أفكارها، فالثورة تفتح أفق الأديب على الواقع الذي يعيشه (عطية، 1975).

وفي الحقيقة أن الأدب هو أحد وسائل الثورة، وأكثرها فاعلية ما دام يلتقي معها في الغاية.

فقد عرف الدكتور جورج حنا الأدب الثوري في كتابه (معنى الثورة) بقوله: «إن الأدب الثوري هو ذلك النوع من الأدب الذي يخلق الوعي في النفوس ويعمقه فيها، ويصف الحقيقة على وجهها العاري، وببساطتها كي يعرفها الشعب ويدرك قيمتها إنه الأدب يفتح عيون الشعب وبصيرته على الحقيقة، ويفتح الهان المتعلقة على حقيقة الثورة وضرورتها وأخلاقيتها» (عبد الله).

ويلخص الدكتور جورج حنا لأدب الثورة جملة من المميزات **أولها**: أن يأخذ هذا النوع من الأدب بالحقيقة ومن الواقع، **ثانياً**: أنه أدب إنساني لأنه يرتبط بالثورة والثورة هي تجسيد للحياة. **ثالثاً**: هو أدب شعبي لأن مرجعيته هم الجماهير وهو تقدمي لأنه يدفع إلى الأمام، **رابعاً**: يتميز بقوة التفاؤل.

يعد الأدب مشعل الثورة وأهمّ وسيلة لإبرازها، وهو امتداد للثورة السياسية التي تجسّد ثورة العقول على مرّ الزمن، وهناك ترابط كبير بين الثورة السياسية الأدبية وثورات التحرير في العالم، فهي الفكر الذي تنسل منه الثورات وتخرج في صفتها النضالية الحالية، ولهذا فالثورة الأدبية هي تمجيد للثورة المسلحة، وهي الأرضية التي تقوم عليها في كل زمان ومكان، إذ لا وجود للثورة من دون أدباء باعتبارها الأرضية الخصبة التي تُزرع في ها مقومات النضال.

لم يكن مفهوم الأدب الثوري جديدا وهو الذي يعبر عن مفهوم الثورة في الأدب والالتزام المرتبط بها، ولطالما تحدث عنه الأدب الثوري الحديث لارتباط اسمه بالمقاومة في مرحلة تاريخية، فهو بمثابة السلاح الذي يوازي البندقية في شدتها ودلالتها الحربية.

فالأدب الثوري هو ذلك النوع من الأدب الرافض لواقعه بالكلمة التي تحشد الجمهور وتوحّد الصفوف نحو كلمة واحدة وهدف واحد، وهو بهذا التزام مشترك نحو قضية عادلة.

وقد تباينت التعاريف حول أدب الثورة فهناك من رأى أدب الثورة في المؤلفات الأدبية التي تعقب الثورة، وهناك من ربطه بالأدب الذي يتزامن مع الثورة، وهناك من رأى أنه نوع من الأدب يحتاج إلى تأمل

وتدقيق، ولذلك فهو يُكتب بعد فترة ويأخذ وقته للإلمام بموضوع الثورة، وهناك من يرى أنه يجمع بين ثلاثة محاور قبل الثورة، وفي أثناء الثورة وبعد الثورة، الأدب في أثناء الثورة له صفة الدعم أو البث المباشر، والأدب بعد الثورة يقوم بدور الرصد والتدقيق، والأدب قبل الثورة له صفة وطبيعة إسقاطية للوقائع الحالية.

2–ماهية الرواية:

تعرفُ الرواية باعتبارها نوعاً أدبياً يُصوّرُ الحالة العامة والخاص للفرد المأزوم غير المتصالح مع مجتمعهِ وهي تجسيدٌ لشخصية إنسانية خرجت من أرض الواقع، وهي أيضاً تجسيدٌ لأزمة يعيشها المؤلف نفسه مع واقعه (وادي، 2009، صفحة 73).

نمت الرواية العربية من القديم والتراث، فهناك من يردها إلى البيئة العربية، وهناك من يرى عكس ذلك، بأن ميلاد الرواية هو حصيلة التأثر بالثقافة الغربية.

تُعدّ الرواية نثراً خيالياً يكتب بأسلوب السرد، وهي جزء من الثقافة البشرية.

يعرفها "لوكاش" «هي الشكل الأدبي الرئيسي لعالم لم يعدّ فيه الإنسان لا في وطنه ولا مغترباً كل الاغتراب» (بحراوي، 2009، صفحة 07)

وفي تعريف آخر: «الجنس الأدبي النموذجي للمجتمع البرجوازي» (الأحمر، داودة، دت، صفحة 349)، وبهذا فالرواية نمط أدبي دائم التحول والتبدل يتسم بالقلق بحيث لا يستقر على حال.

اهتم العرب بالرواية، وكان ظهور الرواية في الأدب العربي مواكباً لبداية عصر النهضة الحديثة.

جاء في معجم المصطلحات الأدبي لفتحي إبراهيم أن الرواية سرد قصصي نثري يُصوّر شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال والمشاهد، والرواية شكل جديد لم تعرفه العصور الكلاسيكية والوسطى (فتحي، 1998، صفحة 176).

3–عناصر الرواية:

تقوم البنية السردية للرواية على مجموعة من العناصر أهمها الزمن، المكان، الشخصيات، اللغة، الحدث، السرد، الحبكة.

1. الزمن:

هو مفهوم مجرّد يضم مجموعة من العلاقات الزمانية بين المواقف والمواقع المحبكة، وهو عنصر مهم في الدراسات النقدية الحديثة، وهو في الاصطلاح السردي مجموعة من العلاقات الزمنية بين المواقف والمواقع المحبكة وعملية الحكي، وبين الزمان والخطاب المسرود والعملية المسرودة (القاضي، 2008، صفحة 103).

تعددت أزمنة القصة، فمنها خارجي خارج النص، زمن الكتابة، وزمن القراءة، وأزمنة داخلية تخييلية داخل النص.

ميّز الشكلانيون الرّوس بين نوعين من الزمن هما: المتن الحكائي، وزمن الحكي، فالأول هو الذي يفترض أن الأحداث وقعت فيه، أما الثاني فهو الوقت الضروري لقراءة العمل، ويرى آلان روب غرييه «أن الزمن في العمل الروائي هو المدة التي تستغرقها عملية القراءة، وزمن الرواية ينتهي عند الانتهاء من القراءة» (يقطين، 2006، صفحة 23).

2. المكان:

وللمكان الروائي أهمية كبيرة لا تقل أهمية عن أهمية الزمن، وإذا كانت الرواية فناً زمنياً فإنها في نفس الوقت تشبه الفنون التشكيلية من رسم ونحت في تشكيلها للمكان (يوسف، 2015، صفحة 32).

ونظراً لارتباطه بتقنية الوصف الزمنية يمكن أن يجيء المكان عنصراً تابعاً للزمن الروائي.

وتبرز أهمية المكان في الرواية لارتباطها بتقنية الوصف الزمنية، ويعدّ المكان في مقدمة العناصر والأركان الأولية التي تقوم عليها عملية السرد. إن حاجة الرّوائي الدائمة للتأطير المكاني جعل من وصف الأمكنة داخل السرد الروائي طابعا مهيمنا ومهماً، وهو بهذا يتصدر الحكي ويجعل القارئ يقترب من فهم الأسرار العميقة للشخصية الروائية.

3. السرد:

وهي الطريقة التي يراها الروائي ليقدم بها الحدث وله أشكال عديدة، وقد يتم بضمير الغائب كما هو في سلسلة كليلة ودمنة، أو بضمير المخاطب، أو بضمير المتكلم.

4. الشخصيات (غاشي، 2009، صفحة 09):

تعتمد الحبكة على الشخصية، وهي العصب المؤثر في البناء الفني للرواية، إن استثمار الوقت والخيال لإنتاج شخصيات مؤثرة تمكننا من السيرة على الحبكة والإطار والأسلوب، وتعد الشخصية العصب الحي في البناء الرّوائي، إذ تعتمد الحُبكة على الشخصية نظرا لأن ردّ فعل النّاس يختلف من شخص إلى آخر، فإن الشخصية من خلال مرورها بالرواية نجدها تتواجد دائما في إطار يتلاءم مع شخصياتها الطّبيعية ويتأثر الأسلوب بالشخصية دائما.

5. الحدث (بعيطيش، 2011، صفحة 07):

يعد الحدث في العمل الروائي العمود الفقري الذي تقوم عليه بنيتها، فهو يصنف ويحذف من مخزنه الثقافي، ومن خياله الفنيّ، وهو الإطار العام الذي تقوم عليه مُجمل العناصر الفنية السّابقة (الزمن، المكان، الشخصيات، اللّغة).

6. الحبكة (حسن، 1994، صفحة 302):

الحُبكة تتضمن اتخاذ القرار في شأن الشخوص وتحديد الخط التي سوف تسلكه القصّة، وللحبكة بداية ونهاية، ومن خلالها يقودنا الكاتب من موقع إلى موقع آخر، وهي هيكل نمطي نميز من خلالها الأحداث.

7. اللغة:

تُعدّ اللّغة من العناصر الأساسية في الرواية وهو عنصر يتشكل من خلالها باقي العناصر الأخرى في الرواية.

8. الحوار:

ظاهرة اجتماعية وهو وسيلة من وسائل التفاهم المادي والمعنوي، وهو مقوم من مقومات اللّغة.

ومن خلال هذه العناصر يتشكل العمل الروائي ولا تقوم من دونه.

وهذه العناصر مجتمعة تعمل على بناء الروائي وتنسيقه، ولا تقوم الرواية بدون هذه العناصر التي تُحكم اكتمال تسلسلها.

4-أنواع الرواية:

يُمكن أن نضع أربعة أنواع مهمة للرواية:

1– الرواية النّفسية: ومن الأغراض التي ترسمها الرواية النفسية هو الوقوف على تطور الفرد الحركي والفكري لتبلور شخصيته، والبحث في تقديم الدوافع الأساسية التي تبعث فيه النشاط.

2– **الرواية الاجتماعية:** وهي الرواية التي تُقدّم شخصيات تشبه شخصيات الواقع المعاش، وتُسهّل التعرف عليها، وهنا يعيد الروائي تشكيل عالم يماثل العالم الذي يعيش فيه.

3– **الرواية الرّمزية:** وهي السمة المميزة للرواية، وهي توظيف الحكاية التي تجعل منها إطارا رمزيا للتعبير (هيكل، دت، صفحة 76).

4– الرواية الرومنسية: تأثرت الرواية الرومنسية بالتراث وبالرواية الرومانتيكية، والرواية الواقعية، والرواية التسجيلية، ورواية الأجيال.

5–الرواية الجزائرية:

استطاع الخطاب الروائي الجزائري معانقة فضاءات للإبداع والخلق والتميز، بالرغم من حداثة التجربة الروائية الجزائرية يتميز الأدب الجزائري بخاصية الازدواجية اللّغوية وتدخلت في تشكيله عناصر لعل أهمها، العنصر (الفرنسي) والعنصر (العربي) والعنصر الأمازيغي.

لعِبَ المستعمر الفرنسي دوراً كبيرا في مسار الرواية الجزائرية عموماً والرواية المكتوبة باللّغة العربية خصوصاً، والذي أثر بطريقة مباشرة في تأخر ظهور الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية، ولذا ظهرت الرواية متأخرة في الأشكال الأدبية الأخرى كالمقال الأدبي، القصة القصيرة والمسرحية (ركيبي، 1983، صفحة 198).

وبالرغم من هذا التأخر، فإن هذا الناتج قد جاء في ظروف استثنائية عاشت فيها الجزائر ويلات الاستعمار الفرنسي المقيت لأكثر من قرن ونصف.

فمن يتابع التجربة الروائية الجزائرية بالدرس والتحليل يدرك أن بداياتها صحبة الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية (الطمار، 2006، صفحة 495).

ولقد سجلت الرواية الجزائرية حضوراً في تلك الفترة فكانت أكثر الأجناس الأدبية بروزوا وانتشاراً، لأنها الوعاء الذي يحوي القضية الجزائرية للتعبير عن أماله في تحقيق الحرية والاستقلال (العامري، 2015، صفحة 175).

هناك علاقة بين نشأة الرواية الجزائرية والرواية العربية وهذا لاشتراكها في الأصول العربية الإسلامية.

فالمستعمر في سياسته الاستعمارية عمل على محو شخصية الشعوب فيبتلعُ ثقافتها، تاريخها، لغتها، ومقوماتها إدراكاً منه بأن القضاء على اللّغة العربية (حنون، دت، صفحة 31) هو الوسيلة الوحيدة للقضاء على الشعب الجزائري.

وفي ظل هذا الوقت العصيب ظهرت مجموعة من الأدباء المتحكمة في اللّسان الفرنسي وثقافته، وتولدت عندها رغبة الكتابة والتعبير فكان الشكل الجديد متمثلاً في فن الرواية، الذي انتقل إليه الاتصال المباشر، بالثقافة الفرنسية واللغة الفرنسية.

وقد استطاعت أن تتعامل وأن تتفاعل مع الوضع الاستعماري وتقتحم الساحة الأدبية وتضع لنفسها مكانةً، وقد تزامن هذا الوضع مع ظهور الحركة الوطنية التي استطاعت إحياء الشعور الوطني ومواجهة المستعمر الغاشم، إذ لم يتوان الكتاب الجزائريون حضورهم النضالي وكفاحهم من أجل قضية التحرر والاستقلال والالتزام بقضية وطنهم إلتزاماً وطنياً وأخلاقياً وفكرياً.

مارس الرّوائي الجزائري أعماله الروائية بطريقة فاعلة، وجعل من لغة المستعمر قوة مضادة للاستعمار، فرضت نفسها كقوة لا يستهان بها أمام الآخرين، كثلاثية محمد ديب. يقول واسيني الأعرج:«إن ثلاثية محمد ديب كانت نبوءة صادقة عن الثورة حتى قبل اندلاعها على الرغم من صاحبها كتبها بغير اللّغة العربية» (الأعرج، 1986، صفحة 69).

وهكذا انبثقت الرواية الجزائرية المكتوبة باللّغة الفرنسية من واقع الجزائر كالثورة التعبيرية.

وإضافة إلى ذلك ظهرت مجموعة من الكتاب الجزائريين حاولوا جاهدين الكتابة باللّغة العربية بعيداً عن لغة المحتل، ويظهر هذا بعد الاستقلال، فتحرير الوطن هو نقطة تحول حقيقي، فرض رهانات وتحديات جديدة.

6–مفهوم الشخصية الروائية:

تمثل الشخصية عنصرا أساسياً في السرد، حيث لا تقوم العملية السردية بدونها، فهي عنصر مهم وهي تحمل الأبعاد الاجتماعية والنّفسية والثقافية، والتي يمكن التعرّف عليها من خلال ما يُخبر به الروائي وهي بهذا تشكل بؤرة مركزية لا يمكن إغفالها، والرواية هي أكثر الأجناس الأدبية ارتباطا بالواقع في وصفها جنساً أدبيا. هناك فرق بين الرواية الحدث والرواية الشخصية، فالأول يخصص لها الروائي حيزاً كبيرا وتكون أداة لتقديم الحدث، أما الثانية فتكون السيادة فيها للشخصية، والكتاب هم الذين يصنعون الشخصية الروائية لأنها في الغالب ليست حقيقية، وهي تبقى من إبداعات الكاتب لأنها موجودة في ذهنه، وهي شابهت الشخصية الحقيقية في بعض ملامحها الفيزيائية والنفسية. فالشخصية الروائية هي الكائن الإنساني الذي يتحرك داخل سياق الأحداث ليجعلها أكثر تشويقا من خلال إسقاط الخصائص الأخلاقية والسياسية والاجتماعية.

7–مفهوم الشخصية الثورية في الرواية:

الشخصية الثورية هي عبارة عن نماذج خلقها الروائي وحمّلها مضامين وأفكار تحارب بها سلبيات الواقع قصد الانتقال بهذا الواقع من حالة الانغلاق إلى حالة أخرى أكثر تفتحاً وإنسانية، ومن ظروف السيطرة والكتب إلى ظروف الحرية والمساواة (زورو، 2011، صفحة 69).

ومن هنا، فإن هذه الشخصية تعد نقطة البداية باعتبارها حلقة مهمة من حلقات الثورة.

والشخصية الثورية: ذلك الإنسان الذي رفض شتى أنواع العبودية الاستعمارية، فكان عليه أن ينزها ويثور عليها (بويجرة، دت، صفحة 70)، فهي ترى أفقاً أفضل لم يعرفه غيرها لأنه تتبع قلبها لا عقلها نتيجة إيمانها بما تفعل فتصل إلى مرحلة من الاتساق مع النفس تجعلها قادرة على العطاء وصناعة التغيير.

ودائما تصور شخصية الثورية بأنها مستقلة تتسم بالجدية في القيام بالعمل الثوري، بدءاً من حمل السلاح ورفضاً للواقع الذي تعيشه، وهذا التصوير يكون تماشياً مع الإمكانيات الفنية والتي يوفرها الروائي، وحسب الرفعة الزمانية والمكانية التي تنتمي إليها هذه الشخصية.

إنّ الحديث عن التفاعل بين التاريخ والإبداع هو في أبعاده حديث عن الرواية كجنس تعبيري جماليّ تعامل مع التاريخ تعاملاً مكثّفاً، ومتميّزاً.إن الحديث عن علاقة الرواية بالتاريخ حديث متشعّب ذو انفتاحات معرفية واسعة الانتشار.

إن مضامين العمل السّردي المشتغل على مساحات التاريخ حاول استرجاع العنصر التاريخي المغيّر، تولد الروايات التاريخية من التاريخ الذي يرسمه الكاتب، إذ لم يكن شيئا مذكورا فيصبح رمزاً تاريخياً محركاً لكل الأحداث والمواقف، وكأنّ الروائي يريد أن يحرّك الشخصيات ويجعل منها مركزاً للتاريخ وذاكرة حيّة تحمل معنى التاريخ الثّوري.

يُستدعى التاريخ في الرواية فيأتي متأزّماً مسكونا بقلق الشخصيات المتصارعة على مستوى الأفكار والسلوكات، فمن وراء الشخصية في الرواية تتضح ملامح التاريخ الهامش أو المهمّش، إذ تتقاسم معالم الرّواية شخصيات تكون محرّكة وفعّالة في بناء الرّواية وأغلبها تكون شخصيات شعبية تأخذ موقعها التاريخي أمام المشاهد المتباينة في تموقع الشخصيات. نرى خيوط الشخصية التاريخية التي تبدأ من رمز التذكّر لتصل إلى زمن التخيّل، إن استدعاء الموقف التاريخي يتطلب من الروائي السارد في القصة أن يتمثل التاريخ عن طريق التذكّر وعن طريق تحريك الشخصيات أو شخصيات الرواية وفق الرؤية التّاريخية المفسّرة لأحداث الثّورة.

8-مفهوم الشخصية التاريخية في الرواية:

وهي شخصيات التي تتصل بالتاريخ، وهي شخصيات يُنشئها صاحبها انطلاقاً من شخصيات ذات وجود فعلي في التاريخ، وهذه المرجعية التاريخية تتفرع إلى عدة أنواع كالسياسية والدينية والثقافية، فقد تكون الشخصية التاريخية قائداً عسكريا وسياسيا أو إماما، بمعنى أنها تكون مقتبسة من التاريخ.

وتتمتع الشخصية التاريخية داخل الرواية باعتمادها على المرجعية في بناءها وتشكيلها ما يسمح بروز العلاقة بين التاريخ والأدب، وهي علاقة تكاملية، فالتاريخ يرفد الرواية بالمادة الحكائية التي يشكلها المبنى، وهو ما يشكل مرجعية تاريخية تمنح النص مجال للتعبير عن موقفه.

وهذا ما جعل الرواية الجزائرية المعاصرة تستقي مادتها من التاريخ، وهي تعتمد على مرجعيتين في بناء شخصية التاريخية أولهما حقيقية متصلة بالحدث التاريخي (الحكاية)، وثانيهما تخيلية (روائية) مقترنة بالحدث الروائي، وتعتبر الأولى تكون مرجعية نفعية والثانية مرجعية جمالية.

ترتكز الرواية التاريخية في جانب كبير منا على شخصية والحدث فهما لا يفترقان، فالروائي يبتكر من الشخصيات التاريخية ذات المرجعية الواقعية التي يصوّغها شخصيات روائية مختلفة فتسقط عنها قناعها التاريخي وتعطيها مظهراً جديداً (عبد، البياتي، 2008، صفحة 11).

لابد من الاهتمام بالشخصية والحدث معاً بغية بناء الرواية وقواعدها الأساسية.

9–خصائص الرواية التاريخية:

يعدّ الحدث التاريخي في تشكله الواقعي سابق عن الحدث الروائي لأن كل تاريخ هو سابق بالفعل زمناً، ووجودا عن الرواية ويحدث نوع من التفاعل، إن اعتماد الرواية التاريخية على الزمن الموثق والمكان المحدد والحادثة المعروفة (الشمالي، 2006، صفحة 115).

كما يبعث الحدث التاريخي في إضفاء جمالية للرواية من خلال توافق التاريخ مع الحدث الروائي.

مرت الرواية التاريخية بثلاث مراحل، لعلّ أهمها مرحلة إعادة تسجيل التاريخ سردياً، مرحلة الموازنة بين ما هو تاريخي وما هو فني من خلال سكب التاريخ داخل قوالب روائية تتميز بوضوح المعاني، ثم تلي هذه المرحلة مرحلة ثالثة وتُعرف بإسقاط التاريخ إسقاطاً واعياً، وهو نوع من الروايات التي حاولت العودة إلى الماضي المنقضي والذي يمكن أن يعيد نفسه (الشمالي، 2006، صفحة 123).

إن الحديث عن العلاقة بين الرواية والتاريخ هو حديث عن خصائص تجمع الرواية بالتاريخ، لعلّ أهمها:

أولا: فهر الحدث التاريخي مع الحدث الفني، حيث يعتمد فيها تقنية الاسترجاع عن طريق المونولوج ويهيئ الطريق للوثيقة التاريخية حتى تُشارك بحضورها في التشييد الفنّي، ويقدّم فيها الكاتب المعلومة التاريخية كتكملة للمشهد السّردين.

ثانيا: عرض المعلومة التاريخية: وذلك من خلال انعكاسها على تصرفات الناس وسلوكهم.

ثالثا: يخرج الحدث التاريخي عن طريق تداول أكثر من شخصية على سرده.

رابعا: الخاصية التصاعدية في سرد الأحداث تجعل المتلقي محتاجاً إلى خاتمة تاريخية تحسم الموقف وتكشف النهاية، وهنا يلتقي الصدق الفنّي بالصدق التّاريخي.

خامسا: دخول مشاهد متخيّلة بأكملها دون أن يخلّ ذلك بجوهر الأحداث الواقعية.

10-نماذج من الرواية التاريخية الثورية:

أ- رواية نار ونور لعبد الملك مرتاض:

من خلال دراستنا لرواية "نار ونور" لعبد الملك مرتاض يتضح لنا أن الشخصيات المرجعيات ظهرت في الرواية من خلال شخصيات ظهرت بصورة كاملة، وأخرى مضمرة لم تظهر، ولعل أبرزها شخصية "سعيد" باعتبارها شخصية محورية كان لها المقام الأول في الحضور السردي، وهو يمثل الشخصية التاريخية الثورية ناضلت من أجل الاستقلال، وهي تحاكي الواقع الجزائري وكأنها عاشت تلك الفترة، فشخصية "سعيد" هي أكثر شخصية مرجعية لأنها تأخذ في نفس الوقت عدة أدوار، والهدف الأساسي من إبراز هذه الشخصية في الرواية هو إسقاط الضوء على إحدى الشخصيات التاريخية الثورية والتي تتميز على المستوى العملي السردي بقوة شخصيتها وقوة رمزيتها ودلالاتها، فهي تحاكي القوة والشجاعة والعزم والصرامة، وعدم الخوف والجرأة والتحدي.

ب- رواية اللاز للطاهر وطار:

تُعدّ رواية "اللاز" رواية تظهر ثورتنا في أحداثها التحريرية، إضافة إلى الإطار الزماني الذي اختاره المؤلف لهذه الأحداث (سنوات الاحتلال).

تعدّ الثورة التحريرية محور أحداث رواية "اللاز"، ومن خلال تصوير مرحلة من مراحل ثورة التحرير وبحث الكاتب خلال الرواية الأسباب التي عرقلت مسيرة الثورة بعد الاستقلال، وتعتبر شخصية "اللاز" الشخصية المحورية التي يراها الكاتب من وجهة نظره غير سوية، وتُعتبر شخصية "اللاز" شخصية محورية والتي تتطور بتطور أحداث الرواية من شخصية عادية إلى زمن الشعب الجزائري.

وتمر الأحداث وتزداد المقاومة وتتضافر الجهود معلنة عن توحد شعبي والتحام جمهوري ينتهي بالنجاح والانتصار، وانتصار للثورة، وتنتهي الرواية ليظهر "اللاز" كالمجنون والتائه.

ترسم رواية الطاهر وطار "اللاز" معمارا تقنيا وفنيّاً نقرأ فيه التاريخ، تاريخ الفكرة وتاريخ الذاكرة المنسية، ومن هنا تأخذ الأحداث فيها مشهدا درامي يتصف بالمأساة والفاجعة، إذ يدخل إلى الرواية من باب ذكريات الشيخ الربيعي، ومنها تظهر شخصيات ومواقع يتحكم فيها الكاتب، وهذا لإظهار الجوانب الخفية في الثورة الجزائرية.

قائمة المراجع:

1) عطية أحمد محمد، (1975)، البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة، الأقلام، بغداد.

2) الأحمر فيصل، وداودة نبيل ، (دت)، الموسوعة الأدبية، دط، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر.

3) يوسف أمنة، (2015)، تقنيات السرد في النظرية والتطبيق، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس، الأردن.

4) العامري إيمان، (2015)، صورة الثورة التحريرية في الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية (جدلية المركز والهامش)، مجلة البحوث والدراسات الإنسانية، العدد 10.

5) بويجرة بشير، (دت)، في الرواية الجزائرية (1970-1943)، دط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

6) بعيطيش يحي، (2011)، خصائص الفعل السردي في الرواية العربية الجديدة، قسنطينة، العدد8.

7) بحراوي حسن، (2009)، بنية الشكل الروائي (الفضاء، الزمن، الشخصية)، ط2، المركز العربي الثقافي، بيروت، لبنان.

8) هيكل روجيرب ، (دت)، قراءة الرواية، تر: صلاح رفق، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.

9) يقطين سعيد، (2006)، انفتاح النص الروائي، ط3، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب.

10) حسن سليمان، (1994)، مضمرات النص والخطاب، دراسة عالم جبر إبراهيم جبر الروائي، دمشق.

11) وادي طه، (2003)، الرواية السياسية، ط1، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، بيروت، لبنان.

12) الركيبي عبد الله ، (1983)، تطور النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر.

13) حنون عبد المجيد ، (دت)، صورة الفرنسي في الرواية المغربية، دط، المطبوعات الجامعية، الجزائر.

14) القاضي عبد المنعم زكريا، (2008)، البنية السردية في الرواية، عين للدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية.

15) غاشي كريس، (2009)، تقنيات كتابة الرواية، ط1، تر: زينة جابر إدريس، بيروت، لبنان.

16) إبراهيم فتحي، (1998)، معجم المصطلحات الأدبية، العدد الأول، المؤسسة العربية للنشر، الجمهورية التونسية.

17) الطمار محمد، (2006)، تاريخ الأدب الجزائري، د.ط، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر.

18) عبد الله محمد حسن، الأدب والبلاغة، الموقع الإلكتروني.

19) عبد محمد صابر، البياتي سوسن، (2008)، جماليات التشكيل الروائي، دار الحوار للنشر والتوزيع، سوريا.

20) زورو نصيرة ، (2011)، الشخصيات الثورية في رواية اللاز للطاهر وطار، مجلة مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري، الجزائر، العدد07.

21) الشمالي نضال، (2006)، الرواية والتاريخ، ط1، طبع بدعم من وزارة الثقافة.

22) الأعرج واسيني ،(1986)، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، الرغاية.